توكيد الذات والتوافق الزواجي: دراسة ميدانية على عينة من الأزواج المصريين

طريف شوقي محمد فرج*
محمد حسن عبدالله**

* حصل على الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي من جامعة القاهرة، عام 1988.
يعمل أستاذاً مشاركاً لعلم النفس - جامعة الملك سعود.
** حصل على الدكتوراه في علم النفس من جامعة المنيا، عام 1995، ج. م. ع.
يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بكلية الآداب - جامعة المنيا.

1026-9576/99/17/67/178-213

AJH
99

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين توكيد الذات لكل من الزوج والزوجة وبين توافقهما الزواجي، والوقوف على أكثر المهارات النوعية للتوكيد تنبؤا بمستوى التوافق الزواجي، فضلا عن العلاقة بين التفاوت في مستوى التوكيد بين الأزواج والزوجات وتوافقهم الزواجي.

وقد أجريت الدراسة على 140 زوجاً وزوجاتهم من بين العاملين بمحافظة المنيا بجمهورية مصر العربية، وكان متوسط أعمار الأزواج 7,5 ± 39,3 عاما، والزوجات 6,9 ± 34,4 عاما، وكانوا من ذوي التعليم المتوسط والعالي.

وطبق عليهم مقياسان لكل من توكيد الذات في العلاقات الزواجية، والتوافق الزواجي، وذلك في موقف استبار فردي لكل من الزوج والزوجة على حدة بواسطة باحثين من نفس نوعهم.

حين نلقي نظرة فاحصة على التراث العلمي للبحوث النفسية الاجتماعية نلاحظ تنامي الاهتمام بدراسة الموضوعات الخاصة بالأسرة. وتتوزع اهتمامات الباحثين في هذا المجال في خمس فئات هي:

أ - الطفولة والمراهقة

ب - السلوك الجنسي

جـ - التوافق الزواجي والعائلي

د - الطلاق وتعدد مرات الزواج

هـ - العنف[1]

يلاحظ أن التوافق الزواجي يعد قاسما مشتركا بين المجالات السابقة جميعا، فهو إن كان منخفضا قد يؤدي إلى تفاقم العنف، وحدوث الطلاق، ويؤثر سلبا على الأطفال والمراهقين في الأسرة، فضلا عن أن التوافق الجنسي يعد أحد مكوناته، وهو ما حدا «بسباينر» الذي يعد أحد المتخصصين المبرزين في مجال دراسات التوافق الزواجي إلى القول بأنه من المحتمل أن يكون هذا المتغير من أكثر المتغيرات التابعة التي تجري دراستها في هذا الميدان[2]. ولا غرابة في ذلك فإتمام الزواج أو إنهاؤه - كما بينت دراسات «هولمز وراهي»، Holmes & Rahe 67 - يعتبر من أهم أحداث الحياة[3].

حين نسعى للوقوف على المظاهر التي تجسد الاهتمام الذي حظى به ذلك الموضوع نعتقد أنها تتمثل في:

1 - الصعوبات الزواجية، بوصفها مؤشراً لانخفاض التوافق الزواجي، من بين أكثر المشكلات شيوعا وتعرضا للتدخل العشوائي من جهات متعدده، قد لا يكون لديها الخبرة والتأهيل الكافيان، مما يولد مزيدا من المشكلات، فضلا عما ينجم عنها من آثار سلبية متعددة من أبرزها ما يلي:

أ - الطلاق، والذي يعد نهاية مطاف العلاقة الزوجية، وما يتبعه من تفكك الأسرة، وإثارة العديد من المشكلات السلوكية والاجتماعية لأفرادها (الزوج، والزوجة، والأبناء) على المدى القريب والبعيد.

ب - ظهور الأعراض والاضطرابات النفسجمية، فقد تبين في دراسة أجراها «روس إيشلماكس» Ross Eshlmax أن التوافق الزواجي يرتبط ارتباطا سلبيّاً دالاً بتلك الأعراض[4].

ولا يتوقف الأمر على الجوانب البدنية فقط بل يتعداه إلى التأثير في التوافق النفسي والعلاقات الاجتماعية، ذلك أن طبيعة الحياة الزواجية تؤثر في نوعية حياة الفرد بشكل عام[5]، فالزوج غير المتوافق زواجيّا قد يكون غير متوافق في العمل أو مع الأصدقاء.

جـ - ارتفاع معدل الخيانة الزوجية: ويشير «فيلد» Velde في هذا الصدد إلى أن معظم الزوجات اللائي لهن علاقات غير شرعية غير راضيات عن أزواجهن[6]، أي أن انخفاض التوافق منبىء بالخيانة الزوجية.

2 - إن التوافق المنخفض، إن لم يصل إلى حد الطلاق، يعد تربة مواتية لاندلاع النزاعات العنيفة بين الزوجين، ذات الطابع اللفظي أو البدني، والتي يكون من شأنها - إن حدثت بصورة متكررة وخصوصاً أمام الأبناء - أن تثير لديهم قدرا مرتفعاً من التوتر والاكتئاب، وانعدام الشعور بالأمان والخوف من انهيار الأسرة، فضلا عن أن اعتيادهم على رؤية تلك النزاعات قد يقدم لبعضهم نموذجا معياريّا للسلوك المحبذ كزوجات وأزواج في المستقبل، وهو ما يزيد من احتمال ممارستهم للعنف فيما بعد. يضاف إلى ذلك إمكانية تدني مستوى تحصيلهم الدراسي، وانخراطهم في أنشطة غير سوية كتعاطي المخدرات، فضلا عن انخفاض مهاراتهم الاجتماعية عندما يصبحون راشدين، كما أوضحت دراسة «فرانز وآخرون»، Franz et al. 91[7].

3 - ثمة بعد اجتماعي في الموقف قوامه أن الأزواج غير المتوافقين، وكذا أبناؤهم، تتشوه صورتهم في عيون الأسر المحيطة، خصوصاً إذا كانت نزاعاتهم تتعدى حدودهم الشخصية، وتترامى إلى سمع الآخرين وبصرهم، مما يؤثر سلبا على مكانتهم الاجتماعية، حيث تميل تلك الأسر إلى تقليص علاقاتها معهم، وتتضاءل فرص أبنائهم في عقد صداقات

وزيجات متميزة، فضلا عما يلحق بتصوراتهم عن ذواتهم، والتي تُستمد جزئيًا من إدراكهم لتصورات الآخرين عنهم، من أضرار.

4 - في مقابل ذلك يجدر بنا أن نصرف الانتباه، أيضا، إلى الثمار الإيجابية التي يجنيها المتزوجون من ارتفاع مستوى توافقهم، ويأتي في مقدمتها زيادة قدرتهم على تحمل المشقات والضغوط الحياتية والتغلب على الأزمات التي يواجهونها[8]، وجعلهم أكثر سعادة في الحياة، حيث تبين في مسح أجراه «جلين وويفر glenn & weaver أن الرضا الزواجي يرتبط إيجابيا بدرجة دالة بالسعادة العامة في الحياة أكثر من ارتباط أي متغير آخر بها[9]. يضاف إلى ذلك أن التوافق المرتفع يمكن الفرد، سواء كان زوجا أو زوجة، من توظيف طاقاته وقدراته في القيام بأعباء الأدوار الأخرى، وإنجاز المهام المنوطة به بقدر أكبر من الفعالية. وقد أشارت، في هذا الصدد، دراسات عديدة إلى أن إدراك مساندة شريك الزواج متطلب مهم لإدارة الصراع بين أدوار العمل والأسرة[10]. ومن هنا نستطيع أن نفهم العلاقة بين التوافق الزواجي والتقدم الاجتماعي.

5 - كي نتمكن من تقديم المشورة الإرشادية لمن يعانون من المشكلات الزواجية، سواء كانوا من المتزوجين أو ممن يرغبون في الزواج، وتصميم برامج الإثراء الزواجي[11]. يجب أن نفهم أولا لماذا ينخفض التوافق، ونقف على طبيعة السياقات والمتغيرات المسؤولة عن حدوثه، وبذا نستطيع أن نجعل هذه البرامج أكثر نفعا لذلك القطاع العريض من طالبي تلك الخدمة على نحو يسهم بقدر لا بأس به في التوافق النفسي.

ما سبق ذكره من أسباب ورصده من مظاهر لأهمية موضوع التوافق الزواجي يكشف عن مدى الحاجة إلى الكشف عنه وتناول جوانبه المتنوعة. وحين نستطلع الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع سنجدها منصبة على الجوانب التالية:

أولًا: تعريف وقياس التوافق الزواجي

ثانياً: طبيعة المتغيرات التي تسهم في تحديد مستوى التوافق الزواجي وسبل تنميته. ونقدم فيما يلي عرضا نقديّا لأبرز الدراسات، التي تسنى لنا الاطلاع عليها، في كل فئة من الفئتين السابقتين.

أولاً: تعريف وقياس التوافق الزواجي

ثمة خاصيتان أساسيتان اتسمت بها الجهود المبذولة في هذا الميدان هما:

1 - تعدد تعريفات ومقاييس التوافق الزواجي: حين نستعرض التعريفات المطروحة للتوافق الزواجي Marital Adjustment سنجد عددا لا بأس به منها، يجمع بينها أنها تنظر إلى التوافق بوصفه مفهوما متعدد الأبعاد. بيد أن ما يميزها هو ذلك التفاوت في هوية وماهية تلك الأبعاد، وسننتخب بعض نماذج نعتقد أنها ممثلة لتلك التعريفات تكشف عن تصورات الباحثين لهذا المفهوم، والتي يعد من أبرزها: ذلك التعريف الذي طرحه كل من «سباينر وكول» spainer & cole 76 للتوافق، حيث عرفاه بأنه «حالة تنشأ كدالَّة للصعوبات والمتاعب التي يواجهها الزوجان، ومدى التعاون المشترك بينهما، ومقدار رضاهما عن العلاقة، وحجم اتفاقهما على الأدوار الأساسية المنوطة بكل منهما»[12]، وقد تمخض التحليل العاملي الذي أجرياه للمقياس عن أربعة عوامل هي:

- الاتفاق الثنائي dyadic consensus: هو مدى الاتفاق على الأمور المهمة، وتقسيم الأدوار في العلاقة الزوجية.
- التماسك الثنائي dyadic cohesion: مدى التعاون بين الطرفين في الحياة الزوجية.
- التعبير الوجداني Affectional expression: حاجة الفرد للوجدان والجنس، والتي يحصل عليهما من العلاقة.
- الرضا المتبادل Dyadic satisfaction: سعادة كل منهما بالعلاقة، ومدى التزامه بها، أو رغبته في إنهائها[13].

ويقترح «جولدنسون» تعريفاً للتوافق يحوى عدداً أكبر من العناصر قوامه أنه: «محصلة المشاركة في الخبرات والاهتمامات، والقيم، واحترام أهداف الطرف الآخر، وحاجاته، ومزاجه، والتعبير التلقائي عن المشاعر، وتوضيح الأدوار والمسؤوليات، والتعاون في صنع القرارات، وحل المشكلات، وتربية الأبناء، والإشباع الجنسي المتبادل»[14]. وتطرح «رواية دسوقي» تعريفاً مشابها، حيث تعرف التوافق بأنه «الاستعداد للحياة الزوجية، والحب المتبادل، والإشباع الجنسي، وتحمل مسؤوليات الحياة الزوجية والقدرة على حل مشكلاتها، وتصميم كلا الزوجين على مواجهة المشكلات المادية والاجتماعية والصحية، والحرص على دوام العلاقة الزوجية[15].

نخلص من استقراء التعريفات السابقة إلى أن ثمة مجموعة من العناصر تعد بمثابة القاسم المشترك بينها، وفي المقابل هناك عناصر اختصت بها بعض التعريفات دون البعض الآخر، في حين غابت بعض عناصر عنها جميعا، ومن ثم يحسن بنا تقديم تعريف إجرائي للتوافق، لا يغفل العناصر التي تضمنتها التعريفات السابقة، ويحوى تلك التي أغفلتها، يتمثل في أن **التوافق الزواجي** «حالة وجدانية، تشير إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية، وتعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب متنوعة منها: التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترامه هو وأسرته، والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، فضلا عن مقدار التشابه بينهما في القيم والأفكار والعادات، ومدى الاتفاق حول أساليب تنشئة الأطفال، وأوجه إنفاق ميزانية الأسرة بالإضافة إلى الشعور بالإشباع الجنسي في العلاقة».

ومما يجدر ذكره أن مفهوم التوافق الزواجي يتسم في ضوء هذا التعريف بأنه.

- متعدد الأبعاد.
- محصلة عملية تتفاعل بموجبها تلك الأبعاد.
- حالة، ومن ثم فهو عرضة للتغير من آن لآخر كدالّة لطبيعة تلك التفاعلات.

- يتم قياسه من خلال وصف معدل حدوث سلوكيات وأنشطة معينة. تعكس اتجاهات الأزواج نحو الزواج أو نحو الطرف الآخر.

وقد قام الباحثان بتصميم مقياس للتوافق الزواجي، في ضوء هذا التعريف، يُعنى بتقويم تلك العناصر، سيرد بيان خطوات تصميمه، بشكل مفصل، ونحن بصدد وصف منهج الدراسة.

2 - الخلط والتداخل بين مفهوم التوافق الزواجي وبعض المفاهيم الأخرى كالرضا الزواجي والسعادة الزوجية. حيث إن مفهوم السعادة الزوجية وثيق الصلة بمفهوم الرضا ويستخدمهما معظم الباحثين مترادفين. فضلا عن أن مفهوم الرضا أكثر دقة وشيوعا - لذا فقد استقر رأينا على أن نميز بين كل من مفهوم التوافق الزواجي والرضا الزواجي. وتجدر الإشارة إلى أن الخلط بين هذين المفهومين يأخذ أشكالا متعددة تتمثل فيما يأتي:

أ - يتعامل البعض معهما كمترادفين، فعلى سبيل المثال قدم «شنايدر» snyder تعريفا للرضا الزواجي يُضيِّق الهوة فيه بينه وبين التوافق الزواجي إلى درجة تجعلهما يكادان يتماثلان؛ حيث يعرف الرضا بأنه «محصلة للخلاف حول أساليب تربية الأطفال، والمدة التي يقضيانها معها، وتحديد الأدوار، والاشتراك في حل المشكلات، والتواصل العاطفي، والإشباع الجنسي، وطبيعة الضغوط والمتاعب التي تتعرض لها العائلة عبر الزمن، ومدى الاتفاق حول المسائل المالية، والشعور بالضيق بشكل عام» [16].

ب - النظر للرضا بوصفه اتجاها نحو العلاقة الزوجية حيث يعرف Roach et al. 8! «روخ» ومعاونوه الرضا الزواجي بأنه «إدراك الزواج عبر متصل المتفضيل المرتفع والمنخفض عند فترة زمنية معينة»[17]. ويعرفه «جراي ليتل» 83، على نحو مشابه، بأنه «رضا الفرد عن الزواج ككل، فضلا عن رضاه عن جوانبه النوعية»[18].

نخلص من استعراض تلك التوجهات إلى أن البعض تعامل مع الرضا والتوافق كمفاهيم مترادفة، وهو أمر غير صحيح. في حين نظر البعض للرضا على أنه حالة وجدانية تنطوي على تقبل أو عدم تقبل العلاقة الزوجية، وهو توجه صحيح جزئيا، حيث إن التصور - الذي نحسبه الصحيح - في هذه القضية هو أن التوافق أكثر عمومية من الرضا، وأن العلاقة بينهما علاقة العام بالخاص، فالتوافق يُعنى بمضمون العلاقة الزوجية بما تحويه من سلوكيات وتفاعلات متبادلة بين الطرفين في المجالات السلوكية المتنوعة، فضلا عن اتجاه الفرد نحو العلاقة، أي أنه يختص بكل من مضمون العلاقة (الجانب السلوكي)، وطبيعتها (الجانب الوجداني): هل هي إيجابية أم سلبية، في حين أن الرضا يُعنى فقط بالجانب الوجداني في العلاقة (الاتجاه نحو العلاقة).

عقب تقديم التعريف الإجرائي للتوافق الزواجي، والذي ستعتمده الدراسة الحالية وتعمل على قياسه، حريّ بنا الانتقال إلى النقطة التالية التي تتصل بهوية المتغيرات التي تسهم في تحديده ودور كل منها في ذلك.

ثانياً: المتغيرات التي تسهم في تحديد مستوى التوافق الزواجي

حيث إن التوافق الزواجي أحد الركائز التي تمكن الأسرة من أداء وظائفها بكفاءة، ومن شأن انخفاضه أن يحدث اضطرابا عاما في تلك الوظائف، لذا فنحن في حاجة لدراسة المتغيرات التي تؤدي إلى هذا الانخفاض.

وسنعنى في هذا المقام بعرض الدراسات التي تعاملت مع تلك المتغيرات، والذي يعد تقييم دورها خطوة أولية يجب البدء بها لاستكمال محاولاتنا الرامية لتحسين مستوى التوافق الزواجي.

ثمة ملاحظة أولية يجدر تسجيلها ونحن بصدد فحص ذلك التراث من الدراسات قوامها أنه على الرغم من أن الباحثين تعاملوا مع قائمة طويلة من تلك المتغيرات، سواء تلك التي تتصل بالزوج أو الزوجة من قبيل: سمات الشخصية، منظومة القيم، الإيثار، فلسفة الحياة، المهنة، المستوى الاقتصادي،

التجانس في المستوى الاجتماعي، وجود أطفال وعددهم، ومدة الزواج - إلا أنهم لم يولوا متغير توكيد الذات القدر الكافي من الاهتمام الذي يتناسب مع ما يتوقع له من دور جوهري في تشكيل مستوى التوافق الزواجي. فالتوكيد الذي نعُرفّه بأنه «مهارة الفرد في التعبير عن مشاعره، سواء كانت سلبية أو إيجابية، نحو الطرف الآخر، والتعبير عن آرائه سواء اتفقت أو اختلفت معه، والدفاع عن حقوقه، وعدم الإذعان للضغوط الرامية إلى إجباره على إتيان ما لا يرغب من أفعال»[19] - يعد من العناصر اللازمة لاستقرار الزواج. وثمة شواهد عديدة على أهمية دور التوكيد في تحديد التوافق تتمثل في الآتي:

أ - هناك طابع عام لشكوى الزوجات - على حد قول كريستنسن Christensen - أهم ما يميزه، عدم قدرة الأزواج على التعبير عن عواطفهم[20]، وهو ما يؤدي إلى فشلهم في إقامة علاقة زوجية وثيقة، ومما يدعم ذلك أن مجموعة من الزوجات المصريات قررن أن أهم الجوانب التي يهملها الزوج المصري هي التعبير عن المشاعر العاطفية، في حين أشارت مجموعة من الأزواج إلى أن أهم ما يضايقهم من زوجاتهم اختلافهن معهم في الآراء ووجهات النظر[21]. أي أن الزوجات تشكو انخفاض إحدى مهارات التوكيد لدى أزواجهن (الإفصاح عن المشاعر). في حين يشكو الأزواج من ارتفاع إحدى مهارات التوكيد لدى زوجاتهم (التعبير عن الآراء).

إن إفصاح كل منهما عما في نفسه من مشاعر، وما يعتقده من أفكار وما يتبناه من آراء فيما يعرض من مواقف على نحو يفرغ توتره، ولا يحط، في الوقت نفسه، من قدر الآخر أو يثير غضبه يتطلب قدرا مرتفعا من مهارة توكيد الذات. ولا تقتصر أهمية الإفصاح على كونه عاملا جوهريّاً لتحديد مستوى التوافق الزواجي فقط، بل لأنه عامل مهم أيضا لتحديد مستوى التوافق النفسي بشكل عام، والذي خلص «بور» Bur, 76 من إحدى دراساته إلى أنه دالّة لكل من الإفصاح عن المشاعر الإيجابية والسلبية[22].

ب - كما أن قطع الحوار يعد أحد مقدمات الانهيار الزواجي، كذلك فإن التواصل الجيد حين يوجد يصبح لب الزواج الناجح، فهو المحرك والأداة الرئيسة لإدارة العلاقات الزوجية. وتكون عملية التواصل ناجحة حين يسعى كل طرف لمعرفة الكثير حول مزاج الطرف الآخر وحاجاته ورغباته، وهذا يتطلب في المقابل أن يعبر كل منهما عن نفسه بتلقائية، أي أن يتحلى بقدر مرتفع من التوكيد[23]، لأنه إذا لم يفصح الفرد عن مشاعره بصراحة فإن المشاركة ستتناقص وسيتفاقم سوء الفهم[24]. فعلى سبيل المثال يرى «كارول وترافيز» Carol & Travis أنه يجب على الزوجة لكي تتخلص من التوتر الذي يمكن أن يشوب العلاقة الجنسية مع زوجها، ويقلل من التوافق الزواجي، مناقشة المشاعر والمشكلات الجنسية مع الزوج بصراحة وعمق[25].

تدعونا النقاط السابقة إلى إلقاء مزيد من الضوء على الدراسات التي تتصل بدور متغير توكيد الذات كمحدد للتوافق الزواجي بغية الوقوف على معالم هذا الدور.

حين نشرع في القيام بهذه المهمة يعن لنا تسجيل مجموعة من الملاحظات حول هذه الدراسات مجملها ما يلي:

1 - تعاملت تلك الدراسات - وهي قليلة جدّا - إما مع التوكيد العام، وليس مع مهاراته الفرعية، وعلاقته بالتوافق الزواجي، أو، على الطرف المقابل، مع إحدى المهارات الفرعية للتوكيد، وبوجه خاص، الإفصاح عن المشاعر، والتوافق الزواجي. وكمثال على الدراسات في الفئة الأولى، تلك الدراسة التي أجراها «ريث» وآخرون Reath. et al. 80 على (100) زوج و (87) زوجة، ولم يجدوا علاقة دالّة بين هذين المتغيرين لدى الزوجات، ولكنها كانت علاقة إيجابية دالّة لدى الأزواج، أي أن التوكيد بما يحويه من مهارات فرعية منها الإفصاح عن المشاعر، والتعبير عن الآراء، والدفاع عن الحقوق لا يسهم في تحديد مستوى التوافق الزواجي للزوجات. بيد أن

الباحثين طرحوا عددا من التفسيرات، من قبيل ممارسة النقد الذاتي، لغياب تلك العلاقة تنطوي على تحذير ضمني من الاعتماد على تلك النتائج، يتمثل أهمها في أن هذه الدراسة لم تستخدم الأساليب الإحصائية التي يتأتى من خلالها تقييم العلاقة السببية بين هذين المتغيرين، وأنها لم تشتمل على مجموعات من الأزواج وزوجاتهم، ومن ثم أصبح من المستحيل دراسة الطبيعة التبادلية لنسق التفاعل بينهم[26]. أما عن الدراسات في الفئة الثانية والتي تصدت لدراسة العلاقة بين إحدى المهارات التوكيدية والتوافق الزواجي، فمن الملاحظ أنها ركزت على مهارة الإفصاح عن المشاعر بوجه خاص وعلاقته بالتوافق، فعلى سبيل المثال تبين في دراسة أجراها «هندريك» أن الإفصاح منبىء بالتوافق الزواجي[27]. وأشارت دراسة «جارجينسين وجودي» Jargensen & Guady إلى وجود علاقة خطية بين الإفصاح عن الذات والرضا الزواجي[28] أي أنه كلما زاد الإفصاح انخفضت المشكلات الزواجية، في حين تجاهلت تلك الدراسات بحث العلاقة بين التوافق وبين المهارات التوكيدية الأخرى مثل الدفاع عن الحقوق الخاصة، وطلب تفسيرات، ومقاومة الضغوط، والمبادأة في التفاعلات الاجتماعية، وهي مهارات من المتوقع أن تمارس تأثيرا معينا في تشكيل علاقة الزوجة بزوجها وخصوصاً في ظل التغيرات الاجتماعية المتسارعة التي نتج عنها ازدياد أعداد النساء العاملات، وتغير مفهومهن عن أنفسهن، والذي ينعكس على سبل تعاملهن مع الآخرين بما فيهم أزواجهن، مما يبرز الحاجة إلى دراسة العلاقة بين تلك المهارات التوكيدية والتوافق الزواجي.

2 - أنها أولت معظم عنايتها للعلاقة بين توكيد كل من الزوج والزوجة، سواء كان عامّا أو نوعيّا، وتوافقهما الزواجي مما حجب إمكانية إدراك التفاعل بين مستوى توكيد كل منهما وتأثير ذلك على التوافق الزواجي. إن النظرة التجزيئية في مثل تلك الحالة لن تمكننا من إدراك الموقف على حقيقته تماما،

كمن يدرس العلاقة بين عنصرين كيماويين قبل أن يتفاعلا ويشكلا عنصرا ثالثا مختلفا في خواصه عن كل منهما منفردا، ذلك أن المزيج الناتج عن تفاعل مستوى توكيد كل منهما يغير من مستوى التوافق. فمن المحتمل، على سبيل المثال، أن يؤدي ارتفاع مستوى توكيد كل منهما إلى خفض مستوى توافقهما الزواجي، أو أن تتوافق الزوجة منخفضة التوكيد حين يرتفع توكيد زوجها، لشعورها بأنه يكمل ما بها من قصور، أو يصبح العكس صحيحا لشعورها بالدونية أو التهديد، أي أن التفاوت التوكيدي بين الزوجين، وليس مستوى توكيد كل منهما منفردا، قد يعد، في حد ذاته، محددا للتوافق الزواجي. وقد أجريت بضع دراسات للتأكد من بعض تلك التصورات، حيث وجد «دافينسون» في دراسته لأثر التفاوت بين مستوى إفصاح كل من الزوج (والزوجة)، والإفصاح لديه يشمل أربع فئات هي: (الإفصاح عن مشاعر الحب، والسعادة، والحزن، والغضب) وبين توافقهما الزواجي - أن ما يحدد مقدار التوافق ليس حجم إفصاح أي منهما بل مقدار التفاوت بينهما في درجة الإفصاح، فالتبادل المتوازن للمشاعر يغذي الشعور بالمساواة، ومن ثم الرضا، حيث اتسم الأزواج المتوافقون بدرجة مرتفعة من التشابه في الإفصاح عن المشاعر وليس بمستويات مرتفعة من الإفصاح، وتبين أنه كلما كان التفاوت بينهما كبيرا، بغض النظر عن وجهته، لصالح الزوج أو الزوجة، كان التوافق الزواجي منخفضا[29]. وفي دراسة أخرى أجراها «جراي ليتل وباركس 1983» حول العلاقة بين التوكيد - والذي قومه من خلال عدد من العبارات التي يقوم الفرد بتوجيهها إلى الطرف الآخر بهدف التأثير في سلوكه وهما بصدد القيام بمهمة مشتركة - والتوافق الزواجي، وجد أن الرضا ينخفض حين تكون الزوجة مرتفعة التوكيد(مؤثرة). وفي المقابل يرتفع الرضا حين يكون الزوجان متساويين في التوكيد[30]. بيد أنه يجب أخذ تلك النتيجة بشيء من الحذر حيث إن الأسلوب الذي تم به قياس التوكيد لا يتصف بالدقة،

فضلا عن كونه لا يتفق مع التعريف الإجرائي المتعارف عليه للتوكيد.

3 - بالإضافة إلى أننا في حاجة إلى دراسة دور المهارات التوكيدية النوعية، والتي لم تلتفت إليها الدراسات السابقة في تحديد التوافق الزواجي، فإننا نحتاج بالقدر نفسه، أيضا، إلى دراسة دور التفاوت في مستوى التوكيد بين الزوجين في تحديد مستوى توافقهما الزواجي في ظل الإطار الثقافي المصري، حيث تندر الدراسات في هذا المجال - بهدف تنمية الوعي بدور هذه المتغيرات في إقامة علاقة متوافقة بين الزوجين والحفاظ عليها، واستثمار ما نحصل عليه من نتائج في تصميم برامج لتنمية التوكيد في العلاقات الزوجية على نحو يمكننا من التوصل إلى حالة من التناسب التوكيدي تسهم في زيادة التوافق الزواجي.

أوضح العرض السابق أن الدراسات في هذا المجال عنيت ببحث العلاقة بين التوافق الزواجي والتوكيد العام، أو بين التوافق وإحدى المهارات الفرعية للتوكيد، وبوجه خاص الإفصاح عن المشاعر، وأن بعضها لم يُجر على مجموعة من الأزواج وزوجاتهم، وأنها تجاهلت التفاعل بين مستوى توكيد كلا الزوجين، العام والنوعي، وتأثيره في توافقهما، لذا يرى الباحثان وجوب القيام بدراسة تضع تلك المتغيرات في حسبانها بغية الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- هل هناك علاقة بين توكيد الذات العام والنوعي، للزوج والزوجة وبين توافقهما الزواجي؟
- هل هناك علاقة بين التفاوت في مستوى توكيد الزوج والزوجة وبين مستوى التوافق الزواجي لكل منهما؟
- ما أكثر المهارات النوعية للتوكيد تنبؤا بمستوى التوافق الزواجي؟

وحتى يتسنى لنا الإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتحويلها إلى صيغ إجرائية تجسدت في الفروض الصفرية التالية:

أ - لا توجد علاقة بين توكيد الذات، العام والنوعي، وبين التوافق الزواجي لدى كل من الأزواج والزوجات.

ب - لا توجد علاقة بين التفاوت في مستوى التوكيد بين الأزواج والزوجات وبين التوافق الزواجي لكل منهما.

جـ - لا توجد فروق في القدرة التنبؤية للمهارات التوكيدية النوعية بالتوافق الزواجي.

ولكي نتحقق من صحة تلك الفروض استخدمنا المنهج الذي يتلاءم مع طبيعتها وتتمثل خطواته فيما يلي:

منهج الدراسة

العينة

بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 280 فردا (عبارة عن 140 زوجاً وزوجاتهم). من بين المقيمين بمحافظة المنيا، والعاملين في المصالح الحكومية وأجهزة الحكم المحلي بها، وقد بلغ متوسط عمر أفراد عينة الأزواج (39.9 ± 7,5) عاما، والزوجات (34,5 ± 6,9) عاما، ومتوسط مدة زواجهم (11 ± 9,6) عاما. ويعد هذا هو الزواج الأول لمعظمهم (95,7 من الحالات). ويدين (77,8) من أفراد العينة الكلية بالإسلام مقابل (21,2) يدينون بالمسيحية[31]. وقد كان (39,3) من الأزواج مقابل (60) من الزوجات حاصلين على مؤهلات متوسطة، في حين أن (60,7) من الأزواج مقابل (40) من الزوجات كنّ حاصلات على مؤهلات عليا.

الأدوات

حيث إن هذه الدراسة تنصب على بحث العلاقة بين متغيري توكيد الذات والتوافق الزواجي فقد قمنا بتصميم مقياسين لتقويمهما هما:

1 - مقياس التوافق الزواجي

2 - مقياس توكيد الذات في العلاقات الزواجية

وفيما يلي نعرض لخطوات تصميم هذين المقياسين:

(1) مقياس التوافق الزواجي

قام الباحثان في ضوء التعريف الإجرائي الذي تم تبنيه - في هذه الدراسة - للتوافق الزواجي بتصميم أداة لقياسه. وفيما يلي الخطوات التي اتبعت لبناء تلك الأداة:

أ - الاطلاع على عدد من مقاييس[32] التوافق الزواجي، فضلا عن بعض الكتابات التي عنيت بتأصيل مفهوم التوافق وبيان أسسه النظرية، بغية الإحاطة بالعناصر الجوهرية التي يتشكل منها. وقد تأتي من خلال هذا الإجراء الحصول على مجموعة من البنود، تم استبعاد المكرر منها، أو المتأثر بالخصوصية الثقافية للمجتمعات الغربية، أو غير الملائم للعلاقات الزوجية في السياق الثقافي المصري.

ب - استبار مجموعة من الأزواج والزوجات (ن = 41) استباراً حرّاً تمحور حول سؤالين مفتوحين هما:

- ما الأفعال التي يصدرها زوجك (زوجتك) وتجعلك راضية عن حياتك الزوجية؟
- ما الأفعال التي يصدرها زوجك (زوجتك) وتجعلك غير راضية عن حياتك الزوجية؟

وحللت الاستجابات وتبين أن السلوكيات المتبادلة بين الزوجين والتي تعكس مدى توافقهما تنتظم في اثنتى عشرة فئة هي:

1 - التعبير عن المشاعر الوجدانية	2 - التجانس الفكري والقيمي
3 - التشابه في العادات	4 - العلاقات الجنسية
5 - السلام الأسري	6 - الثقة المتبادلة
7 - الأمور المالية	8 - أساليب تربية الأبناء
9 - الحرص على استمرار العلاقة	10 - صورة الطرف الآخر
11 - العلاقات مع أهل الطرف الآخر	12 - الرضا عن العلاقة

جـ - صياغة بنود المقياس: تم اقتراح مجموعة من البنود[33] التي تتعلق بالمجالات الاثنى عشر التي يفترض أنها تشكل عناصر التوافق الزواجي، وقد بلغ عددها (49) بندا، وروعي في صياغتها ما يلي:

- أن تعبر عن سلوكيات يمارسها الزوجان في حياتهما الزوجية اليومية.
- يذكر المبحوث معدل حدوث تلك السلوكيات (دائما، كثيرا، أحيانا، قليلا، نادراً).
- تجنب البنود التي تعبر عن الآراء قدر الإمكان، فنحن نصف سلوكيات يتم ممارستها، ومن خلالها نستدل على طبيعة العلاقة، وإن كان هذا لم يحل دون توجيه بعض الأسئلة للمبحوث عقب الانتهاء من المقياس حول انطباعاته وآرائه في العلاقة الزوجية بشكل عام.

د - **ثبات المقياس**: تم تطبيق المقياس مرتين، بفاصل زمني خمسة عشر يوما على عينة الثبات التي تكونت من (20) فرداً من أفراد عينة الدراسة. وتبين أن معامل الارتباط بين التطبيقين(581,) وهو معامل ثبات مقبول، وإن يكن غير مرتفع.

هـ - **صدق المقياس**: تم الاعتماد بصورة رئيسة على صدق تحليل المحتوى لتقدير صدق المقياس، حيث قمنا بتحليل محتوى الإنتاج الفكري، المتوافر لدينا، الخاص بظاهرة التوافق الزواجي، وذلك من خلال الاطلاع على المقاييس السابقة التي تقيس هذا المفهوم، والتعريفات المقترحة له وما تتضمنه من عناصر، فضلاً عن الحصول على سلوكيات تكشف عن مستوى التوافق الزواجي من عينات مصرية. وفي ضوء ذلك توصلنا إلى مجموعة من البنود المتوقع تمثيلها للتوافق الزواجي، وقمنا بصياغتها وتصنيفها في فئات تبعاً للتشابه بينها، وقد بلغ عددها اثنتي عشرة فئة تغطي الجوانب المتوقعة للتوافق الزواجي.

وحتى نتحقق من أكثر من مصدر من دقة هذا التصنيف أجرينا الخطوتين التاليتين:

1 - **استشارة ذوي الخبرة من أهل التخصص**: تهدف هذه الخطوة إلى الاستعانة برأي مجموعة من المحكمين في التحقق من أن بنود المقياس للاثنتي عشرة فئة التي تحوي السلوكيات المفترض انضواؤها تحت مفهوم التوافق الزواجي[34]، فضلاً عن تعبير تلك الفئات عن المجال الحيوي لهذا المفهوم.

وقد أجمع المحكمون[35] على أن تلك الفئات الاثنتي عشرة تعبر عن سلوكيات تنتظم في مفهوم التوافق الزواجي، بيد أنهم قرروا أن خمسة بنود من

البنود التسعة والأربعين لا تتعلق بالفئات المقترحة؛ ومن ثم تم استبعادها، وبذا أصبح المقياس يتكون من (44) بنداً فقط.

2 - **تجانس بنود المقياس**: للتأكد من أن بنود المقياس تقيس مجالاً متجانسا تم حساب معامل الارتباط بين الدرجة على المقاييس الفرعية الاثنى عشر والدرجة على المقياس الكلي لدى أفراد عينة الدراسة، فتبين أن معاملات الارتباط جميعها دالّة عند مستوى (0,001). وحين حسبنا معامل الارتباط بين درجة كل بند منها والدرجة الكلية على المقياس اتضح أيضا أن كل البنود ترتبط ارتباطاً دالاً بالدرجة الكلية[36] ما عدا بنداً واحداً فقط تم استبعاده.

يضاف إلى ذلك، أن الباحثين سيسعيان للحصول على مؤشرات لاحقة، للصدق التكويني مستمدة من نتائج الدراسة، وذلك في حالة اتفاق تلك النتائج مع بعض التنبؤات القائمة على أسس نظرية، والتي من شأنها، في هذه الحالة، أن تقدم مؤشرات إضافية للصدق، من قبيل أن الأزواج القدامى أكثر توافقا من حديثي الزواج.

ب - مقياس توكيد الذات في العلاقات الزوجية

اعتُمد في هذه الدراسة على نسخة مختصرة من مقياس وصف أبعاد السلوك التوكيدي الذي أعده الباحث الأول واستخدمه في دراسة سابقة، ويتكون في صورته الأصلية من (80) بندا تقيس عشرين مهارة تنتظم في أربعة أبعاد كبرى، في حين اقتصرت الصورة المختصرة على (30) بندا[37] فقط تقيس عشر مهارات هي: توجيه النقد، إبداء الإعجاب والتقدير للطرف الآخر، إظهار الاختلاف، توجيه العتاب، التعبير عن الغضب، الاستقلال بالرأي، ضبط النفس، المصارحة، الاعتذار العلني، والدفاع عن الحقوق الخاصة. وقد روعي أن تمثل تلك المهارات الأبعاد الرئيسة الأربعة للتوكيد وهي: الإفصاح عن المشاعر الإيجابية والسلبية، الدفاع عن الحقوق الخاصة، المبادأة في التفاعلات الاجتماعية، ومقاومة الضغوط الرامية لإجبار الفرد على إتيان ما لا يرغبه من أفعال، فضلا عن ملاءمتها لطبيعة الممارسات المتبادلة بين الزوجين فيما يتصل بمستوى توكيد كل منهما.

وقد بلغ معامل ثبات المقياس، في هذه الدراسة، مقدراً بمعامل الارتباط بين درجة الفرد في التطبيق الأول والثاني، بفاصل زمني خمسة عشر يوما، (,61).

أما عن الصدق فقد تم التحقق من صدق المقياس الأصلي في دراسات سابقة[38]، وتبين تمتعه بالصدق التكويني، حيث ميز بين جماعات متضادة في الاتجاه المتوقع، وكذا اتضح أن بناءه العاملي يتفق مع التصور النظري لمفهوم التوكيد، فضلا عن صدقه التلازمي. ومن المتوقع أن تقدم نتائج الدراسة الحالية دعما إضافيًا لصدقه في حالة اتفاقها مع بعض التوقعات القائمة على أسس نظرية، والنابعة من مجال دراسات التوافق الزواجي، من قبيل أن الزوجات أكثر إفصاحا عن مشاعرهن مقارنة بالأزواج، وأن الأزواج أكثر تعبيرا عن آرائهم النقدية من الزوجات.

الإجراءات

طبقت أدوات الدراسة في صورة استبار مقنن، في جلسة تستغرق ساعة، على مجموعة من الأزواج وزوجاتهم، كل على حدة. وقد تأتي ذلك من خلال استبار الزوجات في أماكن عملهن، والحصول إبان ذلك على عناوين أعمال أزواجهن[39]، حيث يقوم أحد الباحثين بالتوجه إليه لاستباره، وقد اجتهد الباحثون في أن يبدو هذا اللقاء وكأنه غير مرتب سلفا، كأن يوضح للمبحوث أن شروط العينة تتوافر فيه من حيث العمر والمهنة والمستوى الوظيفي. وتجدر الإشارة إلى أنه اشترط تجانس نوع الباحث مع المبحوث حتى نتلافى تأثير هذا المتغير في إجابة المبحوثين.

التحليل الإحصائي

تم الاعتماد على بعض الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة فروض الدراسة، والكفيلة بالتحقق منها، والتي تمثلت في:

- تحليل التباين في اتجاه واحد وفي اتجاهين
- تحليل الانحدار
- معامل الارتباط المستقيم
- معادلة «ت» لدلالة الفروق بين المتوسطات

نتائج الدراسة

تنتظم نتائج الدراسة في ثلاث فئات هي:

أ - العلاقة بين التوكيد العام والنوعي، والتوافق الزواجي

ب - انحدار التوافق الزواجي على مستوى التوكيد العام والنوعي، للأزواج والزوجات

جـ - تأثير التفاوت بين توكيد كل من الأزواج والزوجات في توافقهم الزواجي

وفيما يلي نقدم وصفا للنتائج في كل فئة من الفئات الثلاث السابقة

(أ) العلاقة بين التوكيد العام والنوعي، والتوافق الزواجي

1 - فيما يتصل بالعلاقة الارتباطية بين توكيد الذات والتوافق الزواجي، لدى الأزواج والزوجات، تبين وجود معامل ارتباط دالّ مرتفع بين توكيد الأزواج وتوافقهم الزواجي مقداره (92,)، وبين توكيد الزوجات وتوافقهن الزواجي مقداره (90,). في حين وجدنا علاقة ارتباطية سلبية دالّة بين توكيد الأزواج وتوافق الزوجات (-20,)، وعلاقة إيجابية دالّة بين توكيد الأزواج وتوكيد الزوجات (9,).

تكشف هذه النتائج عن أن مستوى توكيد الفرد، سواء كان زوجا أو زوجة، يرتبط بمستوى توافقه الزواجي، وأن توافق الزوجات ينخفض كلما ارتفع مستوى توكيد أزواجهن، في حين يزداد توافقهن كلما انخفض مستوى توكيد أزواجهن، وأن هناك ارتباطاً مرتفعاً بين توكيد كل من الأزواج والزوجات، مما يعني تشابه مستوى التوكيد العام لكل منهما، لكن الأمر قد لا يكون كذلك بالنسبة للمهارات النوعية للتوكيد، وهو ما سنتأكد منه من خلال المقارنة بين متوسط كل منهما على تلك المهارات.

2 - بغية تقويم العلاقة السببية بين التوكيد والتوافق الزواجي، استخدمنا تحليل التباين الثنائي لدراسة تأثير كل من متغير النوع ومستوى التوكيد العام والنوعي، فضلا عن التفاعل بينهما في مستوى التوافق الزواجي. وقد قسمنا العينة تبعا لمتغير النوع إلى ذكور (أزواج) وإناث (زوجات)، وبالنسبة لمتغير التوكيد قمنا بتقسيمها إلى ثلاثة مستويات (ذات توكيد منخفض، ومتوسط، ومرتفع). ويبين الجدول التالي رقم (1) نتائج تحليل التباين الثنائي.

جدول رقم (1)
تأثير كل من النوع ومستوى التوكيد والتفاعل بينهما في التوافق الزواجي

م	المتغيرات المستقلة	قيمة ف	مستوى الدلالة	م	المتغيرات المستقلة	قيمة ف	مستوى الدلالة
1	النوع	2,1	غير دال	7	النوع	,4	غير دال
	توجيه النقد	11,4	,0001		ضبط النفس	2,6	غير دال
	التفاعل بينهما	,4	غير دال		التفاعل بينهما	2,1	غير دال
2	النوع	1,1	غير دال	8	النوع	,4	غير دال
	إبداء الإعجاب	10,1	,0001		المصارحة	7,5	,001
	التفاعل بينهما	1,2	غير دال		التفاعل بينهما	,34	غير دال
3	النوع	,15	غير دال	9	النوع	1,5	غير دال
	إظهار الاختلاف	4,2	,01		الاعتذار العلني	5	,007
	التفاعل بينهما	1,4	غير دال		التفاعل بينهما	1	غير دال
4	النوع	1,3	غير دال	10	النوع	,02	غير دال
	العتاب	8,4	,0001		الدفاع عن الحقوق	8	,0001
	التفاعل بينهما	,1	غير دال		التفاعل بينهما	,28	غير دال
5	النوع	,2	غير دال	11	النوع	,01	غير دال
	التعبير عن الغضب	1,8	غير دال		التوكيد العام	5,1	,007
	التفاعل بينهما	,24	غير دال		التفاعل بينهما	,4	غير دال
6	النوع	,05	غير دال				
	الاستقلال	1,3	غير دال				
	التفاعل بينهما	1,6	غير دال				

بالنظر في نتائج الجدول السابق نلاحظ أن متغير النوع لم يؤثر تأثيرا دالّا في التوافق، أي أن مستوى التوافق الزواجي لكل من الأزواج والزوجات متشابه، وهو ما أكده عدم وجود فروق دالّة بين متوسطيهما على مقياس التوافق الزواجي (حيث بلغ متوسط الأزواج 157± 132 مقابل 1571 ± 13,3 للزوجات، وكانت قيمة ت 04, وهي غير دالة). وتبين أن مستوى التوكيد العام يؤثر في التوافق. بيد أن الأمر ليس كذلك بالنسبة لكل مهاراته النوعية، حيث اتضح أن ما يؤثر منها

في التوافق هو: توجيه النقد، إبداء الإعجاب، التعبير عن الاختلاف، العتاب، المصارحة، الاعتذار العلني، والدفاع عن الحقوق الخاصة.

وبالنسبة للمزيج الناتج عن التفاعل بين النوع والتوكيد لم يكن مؤثرا في التوافق الزواجي، نظرا لأن النوع لم يؤثر في التوافق، في حين أثر فيه التوكيد، فإننا بحاجة إلى معرفة طبيعة (حجم ووجهة) هذا التأثير. وحتى يتسنى لنا ذلك قمنا بتقسيم العينة الكلية في ضوء متغير مستوى التوكيد العام والنوعي، إلى ثلاثة مستويات:

الثلث الأدنى (منخفضو التوكيد)، والثلث الأوسط (متوسطو التوكيد)، والثلث الأعلى (مرتفعو التوكيد)، وقارنا بين درجة توافق كل منها، ويبين الجدول رقم (2) نتائج تلك المقارنة.

جدول رقم (2)
يبين الفروق في التوافق الزواجي عبر ثلاث مجموعات منخفضة ومتوسطة ومرتفعة التوكيد (ن = 280)

م	مستوى التوافق / المتغير التوكيدي	منخفض (1)		متوسط (2)		مرتفع (3)		دلالة الفرق بين المجموعة 2,1	دلالة الفرق بين المجموعة 3,1	دلالة الفرق بين المجموعة 3,2
		م	ع	م	ع	م	ع			
1	توجيه النقد	164,3	10,4	155,6	12,9	152,4	13,9	,0001	,0001	غير دال
2	إبداء الإعجاب	154,8	13,3	154,5	14,9	162,9	10,5	غير دال	,0001	,0001
3	إظهار الاختلاف	161,2	11	155,9	13,7	157,4	12,7	,01	غير دال	غير دال
4	العتاب	163,8	10,9	155,7	13,9	154,4	12,4	,0001	,0001	غير دال
5	التعبير عن الغضب	159	11	152,7	14,1	160,8	11,8	,004	غير دال	,0001
6	الاستقلال	158,7	11,5	154,1	14,6	159,9	11,4	,04	غير دال	,02
7	ضبط النفس	157,3	11,7	155,3	15,2	162	12,2	غير دال	,05	,01
8	المصارحة	159,9	12,4	155,3	13,1	162,2	10,8	,04	غير دال	,001
9	الاعتذار العلني	157	12,1	154,3	14,3	161	11,9	غير دال	غير دال	,004
10	الدفاع عن الحقوق	163,8	10,2	154,7	12,9	155,1	12	,0001	,0001	غير دال
11	التوكيد العام	160,3	12,2	154,3	13,5	160,1	10,7	,004	غير دال	,005

تشير المقارنات التي يحويها الجدول السابق إلى ما يلي:

- إن الذين حصلوا على درجة منخفضة في مهارة إبداء الإعجاب، وضبط النفس، ودرجة مرتفعة في مهارة العتاب، والدفاع عن الحقوق الخاصة وتوجيه النقد كانوا أقل توافقا زواجيًا، في حين أن الذين أحرزوا درجات مرتفعة في كل من مهارة إبداء الإعجاب، وضبط النفس، ودرجات منخفضة في مهارة توجيه النقد، والعتاب، والدفاع عن الحقوق الخاصة كانوا أكثر توافقا في حياتهم الزوجية.

- حين قارنا بين المنخفضين على المهارات النوعية للتوكيد مقابل المتوسطين اتضح أن مستوى التوافق في المجموعة الأولى ارتفع حين كانوا أقل توجيها للنقد، وإظهارا للاختلاف، وتوجيها للعتاب، واستقلالا، ومصارحة، ودفاعا عن حقوقهم الخاصة أي أن ارتفاع تلك المهارات يقلل التوافق الزواجي.

- تبين أن ارتفاع الأفراد في المهارات التالية: إبداء الإعجاب، التعبير عن الغضب، الاستقلال، ضبط النفس، المصارحة، الاعتذار العلني، يزيد التوافق وهو ما كشفت عنه مقارنة متوسطي ومرتفعي التوكيد.

يشير الطابع العام لتلك المقارنات الثلاثية إلى أن ارتفاع مستوى المهارات التوكيدية التالية: إبداء الإعجاب، وضبط النفس، والاعتذار العلني، والمصارحة، يرتبط بارتفاع مستوى التوافق، وفي المقابل فإن ارتفاع مستوى الفرد في مهارة توجيه النقد، والعتاب، والدفاع عن الحقوق الخاصة، وإظهار الاختلاف يصاحبه مستوى منخفض من التوافق.

(ب) انحدار التوافق الزواجي على مستوى التوكيد العام والنوعي للأزواج والزوجات

كشفت النتائج السابقة عن وجه تأثير المهارات التوكيدية النوعية في التوافق. بيد أن ثمة تساؤلا مهما في الموقف ينبغي الإجابة عنه، ألا وهو: ترى

ما الترتيب النسبي لأهمية تلك المهارات، سواء تلك التي يؤدي ارتفاعها إلى زيادة التوافق أو يؤدي انخفاضها إلى التقليل منه؟

حتى نتمكن من الإجابة عن هذا التساؤل استخدمنا أسلوب تحليل الانحدار وقد اشتملت نتائجه على ما يلي:

- انحدار توافق الأزواج على مهاراتهم التوكيدية النوعية: تبين أن أكثر المهارات التوكيدية تنبؤا بالتوافق لدى الأزواج، هي توجيه النقد، حيث بلغ معامل انحدار التوافق عليها (-36,) وهو معامل دالّ عند مستوى (02,)، ويشير إلى أن ارتفاع تلك المهارة لدى الزوج يقلل من مستوى توافقه.
- انحدار توافق الزوجات في مهاراتهن التوكيدية النوعية: أوضحت النتائج أن أكثر المهارات التوكيدية تنبؤا بالتوافق الزواجي للزوجات هي توجيه النقد حيث بلغ معامل انحدار التوافق عليها (-37,) أي أن ارتفاع تلك المهارة يقلل التوافق، تلي ذلك مهارة إبداء الإعجاب، حيث بلغ انحدار التوافق عليها (22,)، أي أن المزيج المكون من إبداء الإعجاب والتقدير للزوج، والحد من توجيه النقد إليه يعد من أهم الممارسات التي تزيد التوافق الزواجي.
- انحدار توافق الزوجات على توكيد الأزواج: تبين أن إبداء الإعجاب من أكثر المهارات التوكيدية للزوج تنبؤا بتوافق زوجته، حيث بلغ معامل انحدار توافق الزوجة عليها (19,) وهو معامل دالّ عند مستوى (02,).
- انحدار توافق الأزواج على توكيد الزوجات: اتضح أن أكثر المهارات التوكيدية للزوجات تنبؤا بتوافق الأزواج تتمثل، على التوالي، في إبداء الإعجاب (حيث بلغ معامل انحدار توافق الأزواج عليها (28,)، وهو معامل دالّ عند مستوى (009,). وتوجيه العتاب حيث بلغ معامل انحدار توافق الأزواج على تلك المهارة (17,) وهو معامل دالّ عند مستوى (03,). أي أن حرص الزوجة على إبداء الإعجاب والتقدير لزوجها، وفي الوقت نفسه عتابه على ما يصدره نحوها من سلوكيات تعتقد أنها غير مناسبة بصورة تشعره بأنه ذو قيمة عندها يزيد من توافقه.

(جـ) تأثير التفاوت بين توكيد كل من الأزواج والزوجات في توافقهم الزواجي

لكي نقيم تأثير التفاوت في مستوى التوكيد بين الأزواج وزوجاتهم على توافقهم الزواجي قمنا بالتعامل مع الزوج وزوجته كوحدة واحدة، وبذا أصبح لدينا 140 وحدة تحليل (مفردة)، وتم حساب التفاوت بينهم في التوكيد، وقسموا إلى ثلاث مجموعات تبعا لدرجة التفاوت على النحو التالي:

- المجموعة الأولى (ن = 34): حيث تزيد درجة التوكيد العام للزوجات فيها بمقدار (12) درجة عن الأزواج.
- المجموعة الثانية(ن = 82): وتضم الأزواج والزوجات المتشابهين في مستوى التوكيد والذي لا يزيد الفارق بينهما عن (12) درجة.
- المجموعة الثالثة (ن = 24): حيث تزيد درجة التوكيد العام للأزواج فيها بمقدار (12) درجة عن الزوجات.

وتم إجراء تحليل تباين في اتجاه واحد بين هذه المجموعات الثلاث للكشف عن تأثير متغير التفاوت التوكيدي في التوافق الزواجي، ويبين الجدول التالي رقم (3) النتائج المتحصلة عن هذه المعالجة الإحصائية.

جدول رقم (3)

يبين الفروق بين مجموعات التفاوت التوكيدي الثلاث في التوافق الزواجي

م	التفاوت التوكيدي / المتغير	لصالح الزوجة (1) ن = 34		متشابهان (2) ن = 82		لصالح الزوج (3) ن = 24		قيمة ف	مستوى الدلالة	الفارق بين 2,1	الفارق بين 3,1	الفارق بين 3,2
		م	ع	م	ع	م	ع					
1	توافق الأزواج	157,4	13,9	156,3	13,3	159,3	12,5	,4	غير دال	غير دال	غير دال	غير دال
2	توافق الزوجات	152	28,7	156,6	14,3	159,1	12,7	1,4	غير دال	غير دال	غير دال	غير دال
3												
4	قيمة ت	,97		,14		,05						
5	مستوى الدلالة	غير دالة		غير دالة		غير دالة						

تبين نتائج الجدول السابق عدم وجود فروق دالّة في التوافق الزواجي لدى كل من الأزواج والزوجات في المجموعة الواحدة. من المفترض أن تشير تلك

النتيجة إلى أن متغير التفاوت التوكيدي غير جوهري في تحديد مستوى التوافق. بيد أن هناك مجموعة من النقاط التي تتصل بخصائص عينة البحث وطبيعتها الخاصة توجب علينا توخي الحيطة والحذر، ونحن بصدد التعامل مع تلك النتيجة قوامها ما يلي:

1 - التشابه بين الأزواج والزوجات في مستوى التوكيد العام، ومما يدلل على ذلك أننا لم نجد فروقا دالّة بين متوسطيهما في التوكيد، حيث بلغ متوسط الأزواج (92±14,5) مقابل (92,6±13,2) للزوجات، وقد كانت قيمة ت (-,4) وهي غير دالّة. وقد نتج عن هذا التجانس صعوبة تقسيم العينة إلى مجموعات في ظل درجات أكبر من التفاوت التوكيدي تزيد عن 12 درجة كما حدث، مما قلل احتمال ظهور فروق في التوافق كدالّة للتفاوت في التوكيد. بيد أن الموقف قد يتغير في بحوث لاحقة إذا قسمنا العينة في ظل درجات أكبر من التفاوت.

2 - أن كل مجموعة من مجموعات التفاوت الثلاث تحوي مجموعات فرعية كان يحسن قياس الفروق بينها في التوافق، ولكن نظرا لصغر أعدادها لم نتمكن من ذلك، فعلى سبيل المثال تحوى مجموعة التفاوت في التوكيد لصالح الزوجة (ن = 34) ثلاث مجموعات فرعية أيضا، تتضمن الأولى زوجات مرتفعات في التوكيد وأزواجاً منخفضين، والثانية زوجات مرتفعات وأزواجاً متوسطين، والثالثة زوجات متوسطات وأزواجاً منخفضين.

حرى بنا عقب بيان أهم نتائج الدراسة والتي أوضحت أن هناك ارتباطا دالّا بين توكيد الذات والتوافق الزواجي، وأن التوكيد يؤثر في التوافق، وأن أكثر مهارات التوكيد تنبؤا بالتوافق هي إبداء الإعجاب وتوجيه النقد، وأن التفاوت في التوكيد بين الأزواج والزوجات لا يؤثر في مستوى توافقهم الزواجي - مناقشة ما تنطوي عليه تلك النتائج من دلالات، ونظمها في إطار يتأتى من خلاله إدراك مترتباتها وامتداداتها التطبيقية.

مناقشة النتائج

ثمة ثلاثة محاور رئيسة يمكن في ضوئها مناقشة نتائج تلك الدراسة هي:

أ - المهارات التوكيدية المؤثرة في التوافق الزواجي

ب - المهارات التوكيدية المنبئة بالتوافق الزواجي

جـ - التفاوت التوكيدي والتوافق الزواجي

وسنعرض فيما يلي لأبرز النتائج في كل فئة.

(أ) المهارات التوكيدية المؤثرة في التوافق الزواجي

أظهرت النتائج أن التوكيد العام يؤثر في مستوى توافق كل من الأزواج والزوجات بصورة متشابهة، حيث لم يكن هناك فروق دالّة بينهما في حجم هذا التأثير. وقد تعزى تلك النتيجة إلى تشابه مستوى توكيد كل منهما، وهو ما أكده عدم وجود فروق دالّة بينهما في التوكيد العام، فضلا عن ذلك الارتباط المرتفع بين درجة توكيد كل منهما.

أما فيما يتصل بالمهارات التوكيدية النوعية المؤثرة في التوافق الزواجي وطبيعة هذا التأثير، فقد تبين أنه حين ترتفع مهارة إبداء الإعجاب، وضبط النفس، والاعتذار العلني، والمصارحة يزيد التوافق، في حين يتدنى هذا التوافق في ظل مقدار مرتفع من مهارة الدفاع عن الحقوق الخاصة، وتوجيه النقد، وإظهار الاختلاف. تثير هذه النتيجة مسألة دور الثقافة في تشكيل طبيعة تأثير التوكيد في التوافق؛ فالدراسات التي أجريت في الغرب تشير في مجملها إلى أن ارتفاع مهارة الإفصاح عن الذات والتعبير عن المشاعر سواء كانت سلبية أو إيجابية، وإظهار الاختلاف أو الاتفاق يستحث قدراً مرتفعا من التوافق الزواجي[40]. في حين أنه يبدو في ظل الثقافة المصرية أن الأمر يختلف، حيث إن الحرص على تجنب توجيه النقد للآخر، أو إظهار الاختلاف معه، والتنازل عن بعض الحقوق الخاصة لإرضائه فضلا عن المداومة على إبداء الإعجاب به، وضبط النفس والاعتذار

العلني - من شأنه زيادة مستوى التوافق الزواجي. أي أننا إزاء توجه ثقافي يحبذ تجنب الصراع والحرص على الحياة الزوجية.

(ب) المهارات التوكيدية المنبئة بالتوافق الزواجي

من المتوقع وجود متغيرات عديدة تسهم، منفردة أو مجتمعة، في التنبؤ بالتوافق الزواجي من قبيل التجانس الفكري، والقيمي، والاجتماعي. بيد أن اهتمامنا في هذه الدراسة سينصب فقط - لاعتبارات عديدة - على المهارات التوكيدية. وقد تبين في هذا السياق أن أكثر تلك المهارات تنبؤا بتوافق الأزواج ذلك القدر المنخفض من مهارة توجيه النقد، حيث إن الإسراف في توجيه النقد للزوجة، وخصوصاً في حضور الآخرين، قد يصيب مفهومها عن ذاتها فضلا عن علاقاتها ومكانتها الاجتماعية بأضرار يصعب حصرها، وينشيء مناخا مهيئا لاندلاع العنف، سواء كان لفظيّاً أو بدنيّاً، الذي قد يكون موجها نحو الزوج أو الأبناء أو أهل الزوج أو الذات، وهو ما يقلل التوافق الزواجي. ومما يدعم هذا التصور أن «كوباني» وجدت في دراستها على مجموعة من الفلبينيات أن العبارات اللائمة والغاضبة تثير استياءهن ومن ثم دفعاتهن العدوانية نحو الطرف الآخر[41]. وقد اتضح أيضا، أن أكثر المهارات تنبؤا بتوافق الزوجات ذلك القدر المنخفض من مهارة توجيه النقد، بالإضافة إلى القدر المرتفع من مهارة إبداء الإعجاب والتقدير للزوج. إن هاتين المهارتين تشكلان مزيجا ينطوي على حكمة الزوجة المصرية التي تحسن من توافقها الزواجي بأن تتجنب، قدر المستطاع، التعليق على مثالب الزوج لتحد من فرص إثارة النزاعات الزوجية، وتحرص في الوقت نفسه على إبراز مآثره وإشعاره بقيمته ومكانته.

(ج) التناسب التوكيدي والتوافق الزواجي

تتمثل أهمية الفروض غير المتحققة في أنها تدعونا من جهة إلى تحليل أسباب عدم التثبت من صحتها، فضلا عن أنها تستحثنا، من الجهة الأخرى، لتغيير توجهاتنا الذهنية، واقتراح المزيد من الافتراضات لفهم الموقف، ومن ثم فإن

النتيجة الخاصة بعدم وجود فروق في التوافق الزواجي كدالّة للتفاوت في مستوى التوكيد بين المجموعات الثلاث من الأزواج والزوجات، يدعونا لطرح بعض التفسيرات، المؤقتة، لإعادة تنظيم الموقف بطريقة يتيسر معها فهمه، وتتمثل هذه التفسيرات المقترحة في:

1 - **التجانس النسبي** لمستوى توكيد كل من الأزواج والزوجات في عينة الدراسة: حيث بلغت نسبة عدد مجموعة الأزواج والزوجات المتشابهين في مستوى التوكيد (58,5٪) من العينة الكلية. وقد يرجع هذا إلى الارتفاع النسبي لمستوى توكيد الزوجات، نظرا لأن جُلهن كن عاملات، فالمرأة العاملة تتدرب على تنمية توكيدها أثناء عملها من خلال ذلك الكم المتنوع من الخبرات التي تتعرض له، ومن التفاعلات مع عناصر متباينة وفي مواقف تتطلب أن تحفظ هويتها واستقلاليتها إبانها، وخصوصاً حين يستدعي الأمر أن يكون لها اليد الطولى في الموقف، كأن تتعامل مع مرؤوسيها أو زملاء يقلون عنها في المكانة الوظيفية، فضلا عن ذلك العائد السلبي الذي تجنيه من جراء انخفاض مستوى توكيدها أثناء تلك التعاملات والذي يتمثل في استعداء الآخرين عليها، سواء كانوا رؤساء أو مرؤوسين أو مواطنين، أو محاولة الآخرين إملاء وجهات نظرهم عليها وسلب بعض صلاحياتها، أو ما تلاحظه من عائد إيجابي تحصل عليه النماذج، أو هي حين تسلك على نحو مؤكد، مما يظهر أثره في توكيد ذاتها في علاقاتها الزواجية. يضاف إلى ذلك أن الزوجات العاملات، اللائي شكلن عينة هذه الدراسة في محافظة صعيدية (المنيا)، حيث فرص التعليم، وكذا العمل، محدودة، تعد فئة متميزة من النساء ذوات المواصفات الخاصة توكيديّا. وثمة عامل آخر قوامه ارتفاع نسبة الزوجات، وكذا الأزواج، المسيحيات في عينة الدراسة (22٪)، وهو ما قد يثير افتراضاً مفاده: هل الزوجة المسيحية تتصف بقدر مرتفع من التوكيد في علاقتها الزوجية نظرا للقيود المفروضة على طلاقها، أم أن عملية التنشئة التوكيدية لدى الأسرة

المسيحية لها طابع خاص تتجانس معه مستويات توكيد كل من الزوج والزوجة. ومن المأمول إفراد بحث مستقل لهذه المسألة مستقبلا.

2 - **التوافق التوكيدي والتوافق الزواجي**: على الرغم من أنه تبين في دراسة أجراها «سيت» وجود تشابه في مستوى توكيد الأزواج المتوافقين[42]، في حين أشارت دراسة أخرى إلى أن التفاوت بين الأزواج في مهارة التعبير عن المشاعر يثير الاضطراب الزواجي[43] - إلا أنه يمكن النظر إلى مسألة عدم وجود فروق دالّة، في الدراسة الحالية، في التوافق الزواجي بين المجموعتين اللتين يتفاوت مستوى توكيد الأزواج والزوجات فيهما (مجموعة الزوجات الأكثر توكيدا من أزواجهن، ومجموعة الأزواج الأكثر توكيدا من زوجاتهم) من زاوية أخرى قوامها أن ذلك التفاوت التوكيدي قد ينطوي على توافق توكيدي، بمعنى أن كل طرف يدرك هذا التفاوت بوصفه ظاهرة إيجابية تعود عليه بالنفع على نحو يصبح فيه محسنا للتوافق الزواجي، مثلما يتوافق زوج لديه قدر منخفض من مهارة الإفصاح عن المشاعر الوجدانية، وقدر مرتفع من مهارة التعبير عن الرأي، سواء اتفق أو اختلف مع الآخر، مع زوجة مرتفعة على المهارة الأولى ومنخفضة على الثانية - نظرا لإدراكهما أنهما يشكلان وحدة توكيدية، فهي تزوده بالمشاعر حين يرغب في الحصول عليها، وهو يقدم لها الرأي والمشورة حين تمس حاجتها لاتخاذ قرار أو اكتشاف ما بها من نقاط ضعف تقلل من كفاءتها الاجتماعية. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنه تبين في دراسة أجراها «كورالز Corrales أن النساء اللواتي شعرن بالرضا عن زواجهن قررن أن أزواجهن أكثر سيطرة منهن على مجرى العلاقة[44]، أي أنه يمكننا القول وفق هذا التصور أن التوافق الزواجي دالة للتوافق التوكيدي.

وجدير بالذكر أنه يفترض وجود عنصرين أساسيين يؤثر بمقتضاهما التفاوت التوكيدي إيجابا في التوافق الزواجي هما:

أ - **تقييم التفاوت**: كما تبين سلفا فإن درجة التفاوت التوكيدي لا تؤثر

بالضرورة في التوافق الزواجي، حيث إن هذا التأثير يتوقف على طبيعة إدراك كل طرف لهذا التفاوت: هل هو مثمر أم مهدد، ودرجة تفضيله أو عدم تفضيله إياه. ومما يتسق مع هذا التصور أن بعض الزوجات قررن في دراسة أجراها «هاوكنز» أنهن يفضلن الزوج الذي يفصح عن مشاعره، في حين أشار الأزواج إلى تفضيلهن الزوجة المتحفظة في التعبير عن مشاعرها، وبذا سيفضي التفاوت بينهما في هذه المهارة إلى زيادة التوافق الزواجي[45].

ب - إن توافق المجموعة التي تزيد فيها درجة توكيد الزوجات عن الأزواج قد يكون مرجعه تلك التصورات الشائعة في الثقافة، وما قد يستتبعها من توقعات، حول ما يجب أن تتحلى به المرأة العاملة من مهارات توكيدية حتى تحمي نفسها خارج المنزل، وقد تؤثر تلك التصورات على الزوج، وتدعوه لتوقع ارتفاع مستوى توكيد زوجته، ومن ثم يصبح أكثر تهيؤا لإدراك جوانبه الإيجابية، ومن ثم تقبله والتواؤم معه، فهي إن لم تكن كذلك قد تخضع لمحاولات الإغواء أو السيطرة من قبل بعض الرؤساء أو الزملاء، أو تنصاع لآراء بعض الزميلات حول كيفية إدارة علاقاتها الزوجية مما يعود بالسلب على توافقهما الزواجي، ومن ثم يشعر الزوج بالتوافق الزواجي في ظل هذا القدر المرتفع من توكيد الزوجة، في حين أنه قد لا يتوافق مع القدر نفسه من توكيد زوجته إذا ما كانت غير عاملة.

تساؤلات ومقترحات لبحوث مستقبلية

أثارت مناقشة أبعاد ما حصلنا عليه ودلالاته من نتائج في أذهاننا ضرورة الانتباه إلى الدور الذي تمارسه مجموعة من المتغيرات الوسيطة التي يتأتى في ضوئها فهم العلاقة الدينامية بين التوكيد والتوافق الزواجي، فضلا عن بعض الأطروحات التي تمكننا - حين تكون في الاتجاه الصحيح - من الاقتراح والتوجيه لبحوث لاحقة، وفيما يلي بيان موجز بأهم تلك النقاط:

1 - **المرونة التوكيدية**: يتطلب التوافق الزواجي، الذي قد يتغير من مرحلة

عمرية لأخرى عبر دورة الحياة الزوجية، تحلي أطرافه بقدر مرتفع من المرونة التوكيدية، حيث يعدل كل منهما من مستوى توكيده على نحو يصنع ذلك التوافق التوكيدي، وحيث يتحرك الزوجان ارتفاعا وانخفاضا، حركة متناغمة على متصل التوكيد بحيث يكونان وحدة توكيدية. فحين يرتفع طرف على مهارة معينة يخفض الآخر من مستواها لديه، بدلا من أن يثبتا على موضع واحد على المتصل بصورة متصلبة، في وقت تتغير فيه محددات التوكيد. فعلى الزوج، وكذا الزوجة، في أوقات معينة، أن يعدل مستوى توكيده تبعا لإدراكه وتقديره للموقف والكيفية التي يجب أن يسلك بها فيه. ويفترض «دافيدسون ومعاونوه» في هذا السبيل أن بعض الأزواج يلجأون حين يشعرون بعدم التكافؤ في العلاقة الزوجية إلى زيادة أو تقليل مستويات إفصاحهم لتتناسب مع الآخر لاستعادة التكافؤ[46]، وبطبيعة الحال فنحن في حاجة للتثبت من صحة هذا الافتراض. وقد كشفت دراسة «جوتمان» عن أن الأزواج الأقل توافقا كانوا أقل مرونة، ويتسم تواصلهم مع الطرف الآخر بالتصلب؛ فهم لا يحاولون تعديل رسائلهم لتتلاءم مع طبيعته واحتياجاته ولا يعبأون بمشاعره وأوجه اختلافه عن الصديق[47]. يحق لنا في ضوء هذا التحليل أن نفترض أن الزيجات الفاشلة يتصف أطرافها بالتصلب التوكيدي، وهو ما يدعونا إلى التركيز على تنمية المرونة التوكيدية، وإدراج مسألة دينامية العلاقة بين توكيد الزوج وزوجته في الحسبان ونحن بصدد تصميم برامج الإرشاد الزواجي.

2 - **التنشئة التوكيدية**: أظهرت نتائج الدراسة، بشكل عام، تشابه مستوى توكيد كل من الأزواج والزوجات، حيث كان معظمهم متوسطي التوكيد. ويطرح «هندريك» تفسيرا افتراضيّا لتلك الظاهرة، فحواه أن الأزواج يتشابهون، إما لأن المتشابهين، توكيديّا، يميل بعضهم لبعض، أو لأنهم يصبحون كذلك بعد فترة من الزواج[48]. ومما يرجح هذا التفسير، أن متوسط مدة زواج أفراد عينة الدراسة الحالية كان مرتفعا (11±9,6 عاما)،

وهو ما يدعونا إلى افتراض وجود آليات مسؤولة عن إحداث هذا التشابه التوكيدي، من أكثرها أهمية، كما نعتقد، بجانب المرونة التوكيدية، عملية **التنشئة التوكيدية** Assertionization. والتي يحاول طرف بموجبها تنمية أو خفض مستوى توكيد الطرف الآخر بصورة مقصودة، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، عبر دورة الحياة الزوجية، بهدف تحقيق التوافق التوكيدي الذي يعتقد أنه كفيل بتحقيق التوافق الزواجي. وبطبيعة الحال يجب دراسة ردود أفعال الطرف الآخر واستراتيجياته المضادة للتعامل مع تلك المحاولات، فضلا عن انعكاسها على الأبناء الذي يتجسد في عملية التنشئة التوكيدية عبر الأجيال. ويرجى في دراسة لاحقة إلقاء مزيد من الضوء على تلك المسألة.

3 - يحسن في بحوث تالية دراسة دور بعض المتغيرات المعدلة لتأثير التوكيد، أو التفاوت بين الزوجين فيه، على التوافق الزواجي والتي لم يتأت إدراجها في تلك الدراسة من قبيل: التفاوت بين الزوجين في مستوى التعليم، وعمل المرأة مقابل عدم عملها، والإقامة في الريف، ومدة الزواج، وديانة الزوجين، فضلا عن ظاهرة استمرار العلاقة الزوجية على الرغم من انخفاض التوافق، فالاستمرار، كما نعلم، ليس دالّة بالضرورة، للتوافق الزواجي، فقد تكون الحياة الزوجية مستقرة بيد أنها غير متوافقة، ولكن لا يمكن، في المقابل، أن تكون حياة زوجية متوافقة غير مستقرة. إن تلك الفئة من الأزواج والزوجات الذين يعيشون في ظل مستوى منخفض من التوافق جديرة باهتمامنا في بحوث قادمة حتى نتمكن من تخفيف معاناتهم.

4 - تصميم برامج للتدريب التوكيدي في العلاقات الزواجية والإرشاد الزواجي لا تقوم فقط على تنمية مستوى توكيد كل طرف على حدة، بل تعني، أيضاً بتنمية قدرة كل منهما على اكتشاف المبيان التوكيدي لمهارات الطرف الآخر، وإدراك تقييمها المتبادل لتوكيد كل منهما، ومحاولة تلمس سبل بلوغ نقطة التوافق التوكيدي بينهما في ظل هذا الإدراك، بدلا من التركيز

دوما على ضرورة تعديل السلوك التوكيدي للآخر، أي أن اهتمام هذه البرامج يجب أن ينصب، في المقام الأول، على تغيير إدراك الفرد لتوكيد الآخر بدلا من تعديل سلوكه التوكيدي، مثلما يفعل مخطط المدن حين يجد هضبة في الموقع المختار لبناء المدينة فيعمل على إدخالها ضمن عناصر التصميم بدلا من محاولة إزالتها، لتجنب ما قد ينجم عن محاولات التعديل من ردود أفعال ذات طابع دفاعي قد تعصف بالتوافق الزواجي.

الهوامش والمراجع

(1) - Adams, B.N (1988). "Fifty years of family Research: What does it mean?". **Journal of Marriage and The Family** (February) 5-17.

(2) - Spanier, G.B (1976) "Measuring dyadic adjustment: New scales for assessing the quality of marriage and similar dyads". **Journal of Marriage and The Family** (Feberaury) 15 - 27.

(3) يوسف، جمعة سيد: التوافق النفسي، في: عبدالحليم محمود وآخرون، **علم النفس العام**، القاهرة: دار غريب، ١٩٩٠، ص ٦٦٩ - ٧١٢.

(4) دسوقي، رواية محمود حسن: التوافق الزواجي، **رسالة دكتوراه** (غير منشورة)، جامعة الزقازيق، ١٩٨٦.

(5) - National Institute of Mental Health "NIMH" (1996) Family processes and social network. **American Psychologist**, June, 51, 6, 622-630.

(6) حبيب، ماري عبدالله «الإدراك المتبادل للزوجين في العلاقات الزوجية المتوترة: دراسة فينومولوجية إكلنيكية»، **رسالة دكتوراه** (غير منشورة)، جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

(7) - Kearney, B. R. & Bradbury, T. N. (1995) The Longitudianl courses of Marital quality and stability: a review of theory, method, and research. **Psychological Bullettein**, 118, 13, 3-34.

(8) - Lavee, Y; Mccubbin; H.I, & Olson, D.H (1987). "The effect of stressful life events and transitions on family functioning and well being" **Journal of Marriage and The Family** (May): 463-474.

(9) - Bowman, M.L. (1990) "Coping effort and marital satisfaction; Measuring marital coping and its correlates". **Journal of Marriage and The Family**. (May): 463-474.

(10) - Bulletin K (1995). Family variables as mediators of the relationship between work-family conflict and marital adjustment among dual career men and women. **The Journal of social psychology, (155) 4, 483-497.**

(11) Marital Inlargement: «وهي مجموعة من البرامج النفسية والتربوية التي تهدف إلى تقوية العلاقة بين الأزواج للحفاظ على التوافق الأسري لأطول فترة ممكنة».
لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، انظر:
Guerney, B & Maxson, P (1990) "Marital and family enrichment research: Adecade Review and look ahead". **Journal of Marriage and The Family,** (November), 1127-1135.

- Corsini, R. J. (1987) **Concise Encyclopedia of Psychology**, New York: John Willey & Sons. (12)
- Spanier, G.B. & Thompson. L (1982) "A Confirmatory analysis of the dyadic adjustment scale, **Journal of Marriage and The Family** (August) 731-738. (13)
- Goldenson, R.M. (1984) **Longman Dictionary of Psychology and Psychiatry,** New York: Longman. (14)

التوافق الزواجي، ص ٢٦. (15)

- Fincham, F. D. & Bradbury, T.N. (1987). "The assessment of Marital quality: a Reevaluation" **Journal of Marriage and The Family**, (November): 797-809. (16)
- Roach, A.J.; Frazier, L.P. & Bowden, S.R. (1981) "The Marital satisfaction scale: "Development of a measure of intervention research" **Journal of Marriage and The Family.** (August), 537-546. (17)
- Gray; Little. B & Burks. N (1983) "Power and satisfaction in marriage: a review and critique". **Psychological Bulletin,** 93, 3, 513-538. (18)

شوقي، طريف: المهارات الاجتماعية، في: عبدالحليم محمود وآخرون، **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة: دار أتون، ١٩٨٩، ص ٤٤٣ - ٤٨١. (19)

الإدراك المتبادل للزوجين، ص ٥٤. (20)

الإدراك المتبادل للزوجين، ص ١٦٣ - ١٦٥. (21)

- Marini, M. M. (1976) " Dimensions of marriage Happiness: a research note". **Journal of Marriage and The Family** (August): 443-448. (22)
- Detirck, M.A & Miller, G.R. (1986) "The effects of husbands and wives social cognition on their Marital adjustment, conjugal power and self-esteem" **Journal of Marriage and The Family** (November) :719-724. (23)
- Crohan, S.E. & Veroff. J (1989) "Dimenstions of marital well being among white and black Newly weds". **Journal of Marriage and The Family.** (May): 373-383. (24)

الإدراك المتبادل للزوجين، ص ٢١. (25)

- Reath, R. A.; Piecy, F; Hovestatt, A. & Oliver, M (1980) "Assertion and Marital Adjustment "**Journal of Family Relations,** 29, 249-253. (26)
- Hendrick, S.S. (1981) "Self-disclosure and marital satisfaction" **Journal of Personality and Social Psychology.** 40, 6, 1150-1159. (27)
- Davidson, B; Balswick, J. F. & Halverson, C. (1983) " Affective Self-disclosure and Marital Adjustment: a test of equity theory". **Journal of Marriage and The Family**. (February). 93-102. (28)
- Power and satisfication in marriage. 513-538. (29)
- Affective self-disclosure, 93-102. (30)

يعزى زيادة نسبة المسيحيين في عينة الدراسة إلى أنها أجريت في مدينة المنيا، وهي تتسم بارتفاع معدل المسيحيين المقيمين بها، وخصوصاً من بين المتعلمين تعليماً متوسطاً أو عالياً، والذين يشكلون معظم عينة البحث. (31)

من أبرز هذه المقاييس وأكثرها شيوعاً: (32)

1. Locke - Wallace Marital Adjustment Scale.
2. The dyadic Adjustment Scale (Spainer & Cole).
3. Kansas Marital Satisfaction Scale.

(33) **من أمثلة تلك البنود:**

- تختلف حول أساليب تربية الأبناء.
- يتعامل مع أفراد أسرتي بطريقة سيئة.

(34) يرى بعض الباحثين أن هذا الإجراء لا يعد مناسباً لحساب الصدق، فهو صدق تصنيف لتعلق البنود بالفئات وليس لقياسها للمفهوم محور الدراسة.

(35) ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس بالجامعات المصرية.

(36) نحن في حاجة لإجراء تحليل عاملي لبنود المقياس للتأكد من طبيعة تشبعات تلك البنود على الأبعاد الفرعية لمفهوم التوافق الزواجي، فقد تأتي على صورة مختلفة، إلى حد ما، عن توقعاتنا تلك. ومما يرجح هذا الاحتمال تلك الارتباطات الدالة للبنود بالدرجة الكلية للمقياس، وهو ما يؤمل التحقق منه في دراسة لاحقة.

(37) **كنموذج لهذه البنود:**

يبدي إعجابه بزي أرتديه.

(38) شوقي، طريف: «أبعاد السلوك التوكيدي وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية الاجتماعية»، **رسالة دكتوراه (غير منشورة)**، جامعة القاهرة، ١٩٨٨.

(39) نظراً لان مدينة المنيا تعد مجتمعاً محدوداً لذا كان من اليسير على فريق البحث، بواسطة الاستعانة بالإخباريين، أن يحصلوا على عناوين جهة عمل هؤلاء الأزواج دون اللجوء للزوجات في معظم الحالات.

(40) - The effects of Husband and wives's social conginition, 719-724.

(41) - Kubany, E.S; Bauer, G.B., Pangilinan, M.E.; Muraoka, M.y, & Enriquez, V. G. (1995). Impact of labeled anger and blame in intimated relationship. **Journal of Cross-Cultural Psychology**, 26, 1 January, 65-85.

(42) - Saint, D.J. (1994). Complementarity in marital relationship. The **Journal of Social Psychology**, 134 (5). 701-703.

(43) - Notarius, C.I & Johnson, I.S. (1982) "Emotional expression in Husbands and Wives", **Journal of Marriage and The Family**, (May), 483-489.

(44) - Self-disclosure and Marital satisfaction, 1150-1159.

(45) - Hawkins, J.L.; Weisberg; C & Ray, D.W (1980) "Spouse differences in communication style preference, perception, behavior" **Journal of Marriage and The Family** (August) 589-593.

(46) - Affective self-disclosure, 93-102.

(47) - The effects of Husbands and Wives's social congnition, 719-724.

(48) - Self-disclosure and maritial satisfaction 1150-1159.